

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٩ الموافق ٢٨ المحرم ١٤٤١ هـ

الآية ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. أَحْمَدُهُ تَعَالَى وَأَسْتَهْدِيهِ وَأَسْتَرْشِدُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يَضِلُّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَتَمَّانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانَ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ سِرَاجًا وَهَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا، فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهَ عَنهَا الْعُمَّةَ وَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ إِمَامًا لِّلْمُتَّقِينَ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْمُسْلِمُونَ، أَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ. هَذِهِ الدُّنْيَا هِيَ دَارُ مَمَرٍ وَلَيْسَتْ دَارَ مُسْتَقَرٍّ. هَذِهِ الدُّنْيَا هِيَ مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ وَالْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ. فَهَيِّئْ لِمَنْ بَرَّ وَاتَّقَى وَخْتِمَ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ مُطَّلِعٌ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِ الْعِبَادِ مَا
 ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، فَالْعَبْدُ الْفَائِزُ الرَّابِحُ هُوَ الَّذِي اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّرَمَّ
 إِرْشَادَاتِهِ وَتَعْلِيمَاتِهِ وَتَوْجِيهَاتِهِ. الْعَبْدُ الْفَائِزُ النَّاجِحُ هُوَ الَّذِي خَافَ يَوْمَ الْحِسَابِ هَذَا مَعْنَى
 قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أَي خَافَ سُؤَالَ الْحِسَابِ وَاسْتَعَدَّ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ خِلَافًا
 لِأَوْلِيكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ الْفُضِيحَةَ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَسْتَعِدُّونَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَا يَعُدُّونَ لِيَوْمِ السُّؤَالِ
 لِيَوْمِ الْحِسَابِ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ أَي خَافَ سُؤَالَ يَوْمِ الْحِسَابِ وَاسْتَعَدَّ لَهُ بِأَنْ تَجَنَّبَ
 الْمُحَرَّمَاتِ بِأَنْ تَجَنَّبَ الْمُنْهَيَّاتِ وَأَدَّى الْوَاجِبَاتِ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ
 مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ خَافَ سُؤَالَ يَوْمِ الْحِسَابِ وَنَهَى
 النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، الْهَوَى الْمَذْمُومُ هُوَ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ مِمَّا فِيهِ مُخَالَفَةٌ
 لِشَرَعِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، كَحُبِّ الْإِسْتِعْلَاءِ عَلَى الرَّقَابِ كَأَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ أَحَا أَكْبَرَ لِأَشْقَائِهِ
 فَيَأْكُلُ أَمْوَالَهُمْ بِدَعْوَى رِعَايَةِ مَصَالِحِهِمْ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِمْ، يَكُونُ عِنْدَهُ هَوَى الْإِسْتِعْلَاءِ.
 وَكَالزَّوْجَةِ النَّاشِزِ الَّتِي خَرَجَتْ عَنْ طَاعَةِ زَوْجِهَا حُبًّا لِلْإِسْتِعْلَاءِ حُبًّا لِلتَّسَلُّطِ. وَكَذَلِكَ حَالُ
 بَعْضِ الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي مُعَامَلَةٍ مَالِيَّةٍ. هَوَى النَّفْسِ مِنْهُ مَا هُوَ ظَاهِرٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ خَفِيٌّ.
 بَعْضُ الشُّرَكَاءِ يَدْخُلُونَ عَلَى تَرَاضٍ بَيْنَهُمَا عَلَى حُبِّ ظَاهِرٍ بَيْنَهُمَا ثُمَّ تَجِدُهُمَا صَارًا مُتْبَاغِضِينَ
 مُتْحَاسِدِينَ مُتَنَازِعِينَ، يَكَادُ الشَّقَاقُ بَيْنَهُمَا يُوصِلُ إِلَى التَّقَاتِلِ وَالتَّنَاحُرِ وَالتَّدَايُحِ، حُبُّ الْمَالِ،
 حُبُّ الدُّنْيَا، حُبُّ التَّسَلُّطِ طَعَى عَلَى قُلُوبِ كَثِيرِينَ. وَمِنْ هَوَى النَّفْسِ الْخَفِيِّ أَيْضًا أَنْ بَعْضًا مِنَ
 النَّاسِ عِنْدَهُمْ شَهْوَةٌ حُبِّ الظُّهُورِ وَالْإِسْتِعْلَاءِ وَدَعْوَى الْمَشِيخَةِ الصُّوفِيَّةِ وَهُمْ فَارِعُونَ لِيَكُونَ
 لَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ جَاهٌ، لِيَنْكَبَ النَّاسُ عَلَى تَقْيِيلِ أَيْدِيهِمْ وَهُمْ فَارِعُونَ، لِيَأْتِيَهُمُ النَّاسُ بِالْهَدَايَا
 وَالْعَطَايَا فَتَجِدُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَدْعِي الْوِلَايَةَ وَالْكَرَامَةَ وَهُوَ بَعْدَ لَمْ يُؤَدِّ الْوَاجِبَاتِ وَلَمْ يَجْتَنِبِ
 الْمُحَرَّمَاتِ، وَمِنْ هَوْلَاءِ الْأَدْعِيَاءِ مَنْ تَجِدُهُمْ عِنْدَ حَلَقَاتِ بِاسْمِ الدِّكْرِ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَقُولُوا اللَّهُ
 اللَّهُ اللَّهُ، تَجِدُهُمْ يَهْتَمُونَ بِالْأَنْعَامِ وَالتَّمَايْلِ وَالتَّرَاقِصِ فَيَحْرِفُونَ اسْمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. شَهْوَةٌ
 حُبِّ الظُّهُورِ جَعَلَتْهُمْ تَرْتَبُطُ قُلُوبُهُمْ بِحُبِّ النَّعَمِ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَلْتَزِمُوا بِصِحَّةِ اللَّفْظِ فَبَدَلًا مِنْ
 أَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَثَلًا مَعَ مُرَاعَاةِ صِحَّةِ اللَّفْظِ وَالتُّطْقِ بِهِ نُطْقًا صَحِيحًا مَعَ التِّيَّةِ الْحَسَنَةِ

تَجِدُهُمْ لَا يُبَالُونَ بِكُلِّ ذَلِكَ بَلْ مَا يَجِدُونَ فِيهِ هُوَ النَّعْمُ وَالتَّمَايُلُ وَالتَّرَاقُصُ عَلَيْهِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يُحَرِّفُونَ لَفْظَ الْجَلَالَةِ فَيَقُولُونَ سُبْحَانَ (اللَّاءِ) وَالْحَمْدُ (لِلَّاءِ) يُنْقِصُونَ أَحْرَفًا مِنْ اسْمِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْحِدُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ كَمَنْ يُسَمِّي اللَّهَ الْقُوَّةَ الْخَالِقَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى وَصَفَ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ ﴿ذُو الْقُوَّةِ﴾^٢ أَيِ الْمَوْصُوفِ بِالْقُوَّةِ وَهِيَ الْقُدْرَةُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ عَنِ اللَّهِ قُوَّةٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ عَنِ اللَّهِ مَحَبَّةٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ عَنِ اللَّهِ عِلْمٌ أَوْ قُدْرَةٌ أَوْ إِرَادَةٌ بَلِ اللَّهُ مَوْصُوفٌ بِالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَالْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ وَالبَقَاءِ. فَلَا يُقَالَ اللَّهُ قُوَّةٌ وَلَا يُقَالَ اللَّهُ مَحَبَّةٌ فَأَسْمَاءُ اللَّهِ تَوْقِيفِيَّةٌ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ بِمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ الإِذْنُ شَرْعًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^٣.

حُبُّ الْهَوَى، حُبُّ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ وَحُبُّ الإِسْتِعْلَاءِ عَلَى الرِّقَابِ حُبُّ التَّسَلُّطِ حُبُّ جَمْعِ الْمَالِ تَحْتَ سِتَارِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ كَمَا يَفْعَلُ الْبَعْضُ فَيُوهِمُونَ النَّاسَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَأْخُذُونَ مَالًا لِلْإَيْتَامِ وَالْأَرَامِلِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَهُمْ يَأْكُلُونَهَا لِجُيُوبِهِمْ وَبُطُونِهِمْ وَيُعَدِّدُونَ بُيُوتَهُمْ وَيُورِعُونَهَا عَلَى أَوْلَادِهِمْ وَرُؤُوسَاتِهِمْ وَالْمَالُ كَانَ بِاسْمِ الْإَيْتَامِ أَوْ بِاسْمِ الْأَرَامِلِ أَوْ بِاسْمِ تَوْسِعَةِ مَسْجِدٍ أَوْ مَرْكَزٍ إِسْلَامِيٍّ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ خَافَ سُؤَالَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٥١﴾ وَالْهَوَى هُوَ كُلُّ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ مِمَّا فِيهِ مُخَالَفَةٌ لِلشَّرْعِ. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٥٢﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٥١﴾﴾.

فَيَا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْمُسْلِمُونَ، أَخْبَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةً بِالسُّوءِ وَحَدَّرَنَا مِنْ اتِّبَاعِهَا وَأَغْلَبَ النَّاسَ نَفُوسُهُمْ أَمَّارَةً بِالسُّوءِ مِنْهُمْ مَنْ يَتَعَطَّى بِلِحْيَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَسَتَّرُ بِجَلَابِيَّةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَسَتَّرُ بِعِمَامَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَسَتَّرُ بِطَرِيقَةٍ صُوفِيَّةٍ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا، فَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ صَرُورِيَّاتِ عِلْمِ الدِّينِ صَحِكَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَأَعْوَانُهُ مِنَ النَّاسِ.

^٢ سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ/٥٨

^٣ سُورَةُ الْأَعْرَافِ/١٨٠

العِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَمَّا الْمَالُ فَأَنْتَ تَحْرُسُهُ فَاحْرُصْ عَلَى أَنْ تُحْصَلَ مَا يَحْرُسُكَ قَبْلَ أَنْ تُحْصَلَ مَا أَنْتَ تَحْرُسُهُ.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا عَنِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ:

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمَهُمَا وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ التُّصَحَّحَ فَاتَّهِم

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "رَبِّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ" اهـ؛ قَدْ يَصْطَدِمُ اثْنَانِ عَلَى الطَّرِيقِ فِي رَحْمَةٍ سَيْرٍ أَوْ فِي اصْطِدَامِ سَيَّارَةٍ فَيُخْرِجُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَدَهُ فَيَبْطِشُ بِهَا أَوْ يُخْرِجُ لِسَانَهُ فَيَسُبُّ الرَّبَّ لِدَاكِ الَّذِي صَدَمَهُ مِنَ الْوَرَاءِ، يَظُنُّ نَفْسَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَكْرَمَ نَفْسَهُ بِهَذَا الْبَطْشِ أَوْ لَمَّا سَبَّ الْخَالِقَ أَوْ لَمَّا سَبَّ لَهُ رَبَّهُ يَظُنُّ نَفْسَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَكْرَمَ نَفْسَهُ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ. هَذَا أَهْلَكَ نَفْسَهُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ لَمَّا بَطَشَ بِهَذَا ظُلْمًا اسْتَحَقَّ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَلَمَّا أَفْلَتَ لِسَانُهُ وَسَبَّ لَهُ رَبَّهُ أَهْلَكَ نَفْسَهُ بِالْكَفْرِ الَّذِي حَصَلَ مِنْهُ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فَعِنْدَ الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ وَالْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ عِنْدَ الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَالثَّرَاءِ لِيَتَّقَدَ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ صَبْرٍ عَلَى الْبَلَاءِ مَعَ الْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ. قَدْ يُسِيءُ الزَّوْجُ إِلَى زَوْجَتِهِ فَلَا تَجِدُ مَنْ يُرْشِدُهَا بَلْ أَغْلَبَ مَنْ حَوْلَهَا يُحَرِّكُونَهَا عَلَيْهِ فَيُخْرِبُونَ بَيْتَهَا بِتَحْرِيفِهَا عَلَى طَلَبِ الطَّلَاقِ بَدَلًا مِنْ إِرْشَادِهَا إِلَى الصَّبْرِ وَمُقَابَلَةِ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ وَقَدْ تُسِيءُ الزَّوْجَةُ إِلَى زَوْجِهَا فَبَدَلٍ مِنْ أَنْ يُبَادِرَ مَنْ حَوْلَهُمَا إِلَى الْإِصْلَاحِ يُبَادِرُ كَثِيرُونَ إِلَى هَدْمِ الْبَيْتِ إِلَى تَكْثِيرِ الشَّقَاقِ وَتَوْسِيعِ الشَّقَاقِ بَيْنَهُمَا إِلَى تَحْطِيمِ الظَّرْفِ الْآخِرِ وَنُصْرَةِ أَحَدِهِمَا فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ. مِنْ ابْتِلَى فَلْيَصْبِرْ عَلَى الْبَلَاءِ وَلْيُحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ. مَا سَبَبُ ارْتِمَاءِ كَثِيرِينَ وَعَرَقِهِمْ فِي هَوَى النَّفْسِ، مَا سَبَبُ وَقُوعِ كَثِيرِينَ فِي الْبَطْشِ وَاللَّعْنِ وَالْخِيَانَةِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ الْإِيْتَامِ بِالْبَاطِلِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ الزَّوْجَاتِ بِالْبَاطِلِ، حُبُّ الدُّنْيَا، حُبُّ الدُّنْيَا

^٤ رواه البيهقي وغيره.

والعبادُ باللهِ تعالى وسببهُ الجهلُ في الدينِ. ورُويَ عن نبيِّ اللهِ عيسى ابنِ مريمَ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَنَّهُ امتدَحَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالفِقهِ حيثُ قالَ عَنْهُمْ عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ كَانَتْهُمْ مِنَ الفِقهِ أَنبياءُ أهْ ما قالَ كَانَتْهُمْ مِنَ العِبَادَةِ أَنبياءُ لِكَثْرَةِ التَّهَجُّدِ في اللَّيْلِ، بَلْ مِنَ الفِقهِ. لا بُدَّ لِكُلِّ مِنَّا مِنْ أَنْ يَتَفَقَّهَ في دينِ اللهِ تعالى لِيَعْرِفَ ما يَحِلُّ لَهُ لُبْسُهُ وما يَحْرُمُ، ما يَحِلُّ لَهُ أَكْلُهُ وشُرْبُهُ وما يَحْرُمُ، ما يَحِلُّ لَهُ الإِسْتِمَاعُ إِلَيْهِ والنَّظَرُ إِلَيْهِ وما يَحْرُمُ، ما يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَطْلُبَهُ مِنَ الغَيْرِ وما يَحْرُمُ، ما يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ زَوْجَتِهِ أَوْ أَنْ تَطْلُبَ مِنْ زَوْجِهَا وما يَحْرُمُ. فلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلِكُمْ.

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ الأَمِينِ وعلى عَالِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى كُلِّ رَسولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ، فَاتَّقُوا اللهَ في السِّرِّ والْعَلَنِ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتعالى في القُرْآنِ العَظِيمِ ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾.

Allah ta^ala dit dans le *Qur'an* honoré ce qui signifie : « Quant à celui qui a craint le jugement de son Seigneur et qui a empêché son âme de suivre ses [mauvais] penchants, alors sa résidence sera le Paradis. »

^٥ رواه أبو نعيم في الحلية.
^٦ سورة الحج/ ١-٢

Allah tabaraka wata^ala sait les regards furtifs interdits et Il sait ce que les cœurs dissimulent. Il sait tous les états des esclaves : ce qui en paraît extérieurement et ce qui est caché intérieurement. L'esclave vertueux gagnant est celui qui aura suivi le Messager de *Allah ﷺ*, qui se sera attaché à ses conseils, à ses préceptes et à ses directives. L'esclave vertueux sauvé est celui qui aura craint le Jour du jugement, c'est-à-dire, celui qui craint l'interrogatoire lorsqu'il sera jugé et qui s'est préparé pour ce qui vient après la mort. Et ce, contrairement à ceux qui craignent le scandale dans le bas monde et qui ne se préparent pas pour ce qui vient après la mort, qui ne se préparent pas pour le Jour de l'interrogatoire, au Jour de l'exposition des œuvres.

Quant à celui qui craint l'interrogatoire de son Seigneur au Jour du jugement, c'est celui qui s'y prépare en évitant les interdits, en évitant les choses défendues et en s'acquittant des devoirs que *Allah tabaraka wata^ala* a ordonnés.

Les passions blâmables sont ce vers quoi penche l'âme qui pousse au mal, vers ce qui comporte une interdiction dans la voie révélée de *Allah tabaraka wata^ala*, comme par exemple aimer dominer les gens. C'est le cas de l'aîné d'une fratrie qui prend les biens de ses frères sous prétexte de veiller sur eux après la mort de leur père, il a en lui ce penchant vers la domination.

Parmi les penchants cachés de l'âme, il y a l'attachement de certains individus à paraître et à subjuguier les gens en prétendant être des *chaykh* soufis, alors qu'ils sont vides de science. Tout cela pour avoir un pouvoir et une emprise sur les autres, de sorte que les gens viennent leur embrasser les mains, leur amener des cadeaux et leur faire des dons, alors qu'ils sont dépourvus de science. Il arrive que l'on trouve l'un d'eux qui prétend être un saint et avoir des prodiges, alors qu'il n'a pas encore accompli les devoirs et ne s'est pas abstenu des péchés.

Parmi les penchants cachés de l'âme, il y a le fait que certains individus ont un attachement au paraître et subjuguier les gens en prétendant être des *chaykh* soufis alors qu'ils sont vides de science. Tout cela pour avoir un pouvoir et une emprise sur les autres, de sorte que les gens viennent leur embrasser les mains, leur amener des cadeaux et leur faire des dons alors qu'ils sont dépourvus de science. Il arrive qu'on trouve l'un d'entre eux qui prétend être saint et avoir des prodiges alors qu'il n'a même pas encore accompli les devoirs et ne s'est pas abstenu des péchés.

Certains déforment le nom de *Allah* en disant : « *soubhanalla* » (sans prononcer la lettre *ha'* à la fin) ou « *al-hamdou lil-la* » (sans prononcer la lettre *ha'* à la fin). Ce faisant, ils enlèvent des lettres du nom de *Allah*. Il y a ceux qui dévient en nommant *Allah* par des noms qu'il est interdit de Lui attribuer. C'est le cas de celui qui nomme *Allah* : "la puissance créatrice" alors que *Allah* se qualifie Lui-même dans le *Qour'an* par Sa

parole qui signifie : Celui Qui a pour attribut la puissance. Il n'est pas permis de dire de *Allah* qu'Il serait une puissance. Aussi, il n'est pas permis de dire au sujet de *Allah* qu'Il serait une science ou une puissance ou une volonté. On dit plutôt que *Allah* a pour attribut la puissance, la volonté, l'ouïe, la vue, la parole, la science, la vie et l'exemption de fin. On ne dit pas que *Allah* serait une puissance, on ne dit pas que *Allah* serait amour. Il n'est pas permis de nommer *Allah* par un nom dont l'autorisation n'est pas parvenue dans la Voie révélée. En effet, *Allah ta'ala* dit ce qui signifie : « **Allah a les noms parfaits, invoquez-Le par ces noms-là et laissez ceux qui dévient en nommant Allah par des noms qu'il est interdit de Lui attribuer.** »

Quelle est la raison pour laquelle de nombreuses personnes se plongent puis se noient dans les passions de leur âme ? Quelle est la raison pour laquelle la plupart des gens se mettent à frapper, à insulter, à maudire et à trahir, à s'emparer des biens des orphelins injustement et à consommer les biens de leur épouse injustement ? C'est le bas monde, l'amour du bas monde ! Que Dieu nous en préserve ! Et la raison en est l'ignorance dans la religion. À ce sujet, il a été rapporté que le Prophète de *Allah* *ʿIṣā* fils de *Maryam* a fait l'éloge de la communauté du Prophète *Mouhammad* ﷺ en disant ce qui signifie : « **Ils seront savants, sages, ils seront par leur science tels des prophètes.** »

Il n'a pas dit qu'ils seront comme des prophètes par leurs adorations, tant ils feront de prières de nuit par exemple, mais il a bien dit : « par leur science » ! Il est donc indispensable pour chacun d'entre nous, de s'instruire dans la religion agréée par *Allah* afin de savoir ce que *Allah* a rendu permis et ce qu'Il a rendu interdit. Afin de savoir ce qu'il nous est permis et ce qu'il nous est interdit de consommer et de boire, ce qu'il nous est permis de regarder pour en tirer du plaisir et ce qu'il ne nous est pas permis de regarder, ce qu'il nous est permis de demander à autrui et ce qu'il ne nous est pas permis de demander, ce qui est permis de demander à son épouse et ce qui lui est permis de demander à son époux, ainsi que ce qui est interdit. Certes, il n'est de protection contre les péchés que par la préservation de *Allah* et il n'est de force pour accomplir le bien qu'avec l'aide de *Allah*.

واعلموا أنّ الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ، أمركم بالصلاة والسلام على نبيِّه الكريم فقال ﴿إِنَّ
 اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦}. اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا
 إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ
 سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

^{٥٦} سورة الاحزاب / ٥٦.

وعلى آل إبراهيم إناك حميدٌ مجيدٌ. اللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مُؤْمِنِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَاجْعَلْ
نُفُوسَنَا رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَرَزَقَهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَزَّاهَا.
اللَّهُمَّ حَسِّنْ لَنَا الْعَمَلَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَبَلِّغْنَا الْأَجَلَ وَنَحْنُ مُؤْمِنِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ
وَاعْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ. عِبَادَ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ،
يَعْظُمُ لِعَظْمِكُمْ تَذَكُّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ
لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.